ذَكَـرْتَ الْإِيَـابَ إِلَـى عَـنْـجَـرٍ ... وَهَـيْـهَـاتَ قَـدْ بَـعُـدَ الْـمَـقْـفَـلُ[1]

وَضَـمَّـنْـتَ نَـفْـسَـكَ ذَا مَـيْـعَـةٍ ... مِـسَـحٍّ الْـفَـضَـاءِ إِذَا يُـرْسَـلُ[2]

إِذَا قَـبَّـضَـتْـهُ إِلَـيْـكَ الـشَّـمَـا ... لُ جَـاشَ كَـمَـا اضْـطَـرَمَ الْـمِـرْجَـلُ[3]

فَـلَـمَّـا عَـرَفْـتُـمْ عِـبَـادَ الْإِلَـ ... ـهِ لَـمْ يَـنْـظُـرِ الآخِـرَ الْأَوَّلُ[4]

عَـرَفْـتُـمْ فَـوَارِسَ قَـدْ عُـوِّدُوا ... طِـرَادَ الْـكُـمَـاةِ إِذَا أَسْـهَـلُـوا[5]

إِذَا طَـرَدُوا الْـخَـيْـلَ تَـشْـقَـى بِـهِـمْ ... فِـضَـاحـاً وَإِنْ يُـطْـرَدُوا يَـنْـزِلُـوا[6]

فَـيَـعْـتَـصِـمُـوا فِـي سَـوَاءِ الْـمُـقَـا ... مِ بِالْبِيضِ أَخْلَصَهَا الصَّيْقَلُ [٧٩٥][7]

غَزْوَةُ بَنِي المُصْطَلِقِ بالمُرَيْسِيعِ[8]، فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جُمَادَى الآخرةِ وَرَجَبًا، ثم غزا

---

[٧٩٥] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٠٥) عن ابن إسحاق.

---

(١) الإيابُ: الرُّجوع، وَعَنْجَرٌ: موضع، والمَقْفَلُ: الرجوع أيضاً.

(٢) ذا مَيْعَةٍ، أي: فَرساً ذا نشاطٍ، والمِسَحُّ: الكثيرُ الجَرْي. والفضاء: المُتَّسع من الأرض.

(٣) جاش: تَحرَّك وغلا، واضطَرَمَ: من رواه بالميم، فمعناه: التَّهَبَ في جَرْيه. ومن رواه: اضطرب بالباء، فهو معلوم. والمِرْجَلُ: القِدْرُ.

(٤) لم يَنْظُرْ، أي: لم يَنْتَظِرْ.

(٥) الكُماة: الشُّجعان، وأَسْهَلُوا، أي: أخذوا في سَهْل الأرض.

(٦) الفِضَاحُ: المُفاضَحَةُ.

(٧) أَخْلَصَها الصَّيْقَلُ، أي: أزال ما عليها من الصَّدِأ. وينظر سبل الهدى والرشاد (٥/ ١٠٥).

(٨) المُرَيْسِيع ـ بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة ـ وهو ماء لبني خُزاعةَ بينه وبين الفُرْع مسيرةُ يوم؛ مأخود من قولهم: رَسِعَتْ عَيْنُ الرجل؛ إذا دَمَعَتْ من فسادٍ.

وهي غَزوة المُرَيْسِيع، وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جُذَيمة بن كعب بن خُزاعة سيِّد بني المُصْطَلِقِ جمع لحرب رسول الله ﷺ مَنْ قدر عليه من قومه ومن العرب، فتهيَّأوا للمَسِير إليه، وكانوا ينزلون ناحية الفُرْع، فبلغ خَبرُهم رسولَ الله، فبعث بُرَيْدةَ ـ بضم الموحدة ـ ابن الحُصَيب ـ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ـ الأسلميَّ يَعْلم ذلك، واستأذن رسولَ الله ﷺ أن يَقولَ، فأَذِن له، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم، فوجد قوماً مغرورين قد تألَّبُوا وجمعوا الجموعَ، فقالوا: مَن الرَّجل؟ قال: رجل منكم قَدِمتُ لمّا بلغَني عن جمعِكم لهذا الرَّجل، فأَسير في قومي ومن أطاعني، فنكون يَداً واحدة حتى نستأصِلَه. قال الحارثُ بن أبي ضرار: فنحن على ذلك فعَجِّلْ علينا، فقال بُريدة: أركب الآن فآتيكم بجمع كثيف من قومي، فسُرُّوا بذلك منه، ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر القوم، فندب رسول الله ﷺ الناسَ، وأخبرهم خبرَ عدوِّهم، فأسرعَ الناسُ الخروج. ينظر سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٤٤، ٣٥٥).

بني المُصْطَلِقِ[1] من خُزَاعَةَ، في شعبان سنة ست[2].

عامل رسول الله على المدينة

قال ابن هشام: واسْتَعْمَلَ على المدينة أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ، ويقال: نُمَيْلَةُ بن عبد الله اللَّيْثِيُّ [٧٩٦].

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبَّان، كُلٌّ قد حدَّثني بَعْضَ حديث بني المُصْطَلِقِ، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن

---

[٧٩٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٨).

---

(١) المُصْطَلِق ـ بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف ـ مُفْتَعِل من الصَّلْق وهو رَفْع الصوت، وهو لقب، واسمه جُذَيْمة ـ بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحتية ساكنة ـ ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة: بطن من بني خُزاعة. ينظر السبل (٤/ ٣٥٥).

(٢) اختلف في زمن هذه الغزوة؛ فقال ابن إسحاق: في شعبان سنة ست، وبه جزم خليفة بن خياط والطبريّ.
وقال قَتادة وعُروة: كانت في شعبان سنة خمس.
ووقع في صحيح البخاري نقلاً عن ابن عُقبة أنها كانت في سنة أربع. قال الحافظ: وكأنه سَبَقَ قَلم؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع. والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق، أخرجها الحاكم وأبو سعيد النَّيسابوريّ والبيهقيّ في الدلائل وغيرهم: سنة خمس.
ولَفْظُه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: ثم قاتل رسول الله ﷺ بني المُصْطَلِق وبني لَحْيَانَ في شعبان سنة خمس. ويؤيده ما أخرجه البخاريُّ في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبيِّ ﷺ بني المصطلق.
وقال الحاكم في الإكليل: قولُ عُروةَ وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق.
قال الحافظ: ويؤيده ما ثَبَت في حديث الإفك أنَّ سعدَ بنَ مُعاذ تنازع هو وسعد بن عُبادة في أصحاب الإفك، أي المذكور في الحوادث، فلو كانت هذه الغزوة في شعبان سنة ست، مع أن الإفك كان فيها؛ لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً؛ لأن سعد بن مَعاذ مات أيام قُرَيْظة وكانت سنة خمس على الصحيح، كما سيأتي تقريره، وإن كانت سنة أربع فهو أَسَدُّ، فظهر أن غزوة بني المصطلق كانت سنة خمس في شعبان، فتكون وقعت قبل الخَنْدق؛ لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس، فتكون بعدها، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المُرَيْسيع. ورُمِيَ بعد ذلك بسهم في الخندق، ومات من جراحته بعد أن حَكَم في بني قُريظة.
ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة؛ فتكون المريسيع بعد ذلك، فيترجَّح أنه سنة خمس. أما قول الواقديّ: إن الحجابَ كان في ذي القعدة سنة خمس، فمردود. وقد جَزَمَ خليفةُ وأبو عبيدة وغيرُ واحدٍ أن الحِجَاب كان سنة ثَلاثٍ، فحَصَلْنَا في الحجاب على ثلاثة أقوال: أَشْبَهُها سنة أربع. ينظر سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٥٥، ٣٥٦).

بني المُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ له، وقائِدُهُمُ الحرثُ بن أبي ضِرَارٍ أبو (٢٠٧/ أ) جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحرثِ زَوْجِ رسول الله ﷺ فلما سَمِعَ رسول الله ﷺ، خَرَجَ إليهم حَتَّى لقيهم عَلَى ماءٍ لهم يقال له: المُرَيْسِيعُ، من ناحية قُدَيْدٍ إلى الساحِلِ، فتزاحَفَ الناس واقتتلوا، فهزم اللّهُ المُصْطَلِقِ، وقَتَلَ مَنْ قتل منهم. ونَفَّلَ رسولَ اللّهِ ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه، وقد أُصِيبَ رجلٌ من المسلمين من بني كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بن عامر بن لَيْث بن بَكْر يقال له: هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ، أصابه رجلٌ من الأنصار من رَهْطِ عُبَادَةَ بن الصامِتِ، وهو يرى أنه من العدوّ، فقتله خطأً، فبينا رسولُ الله ﷺ على ذلك الماءِ وردَتْ واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ لَهُ مِنْ بني غِفَارٍ يقال له: جَهْجَاةُ بن مسعودٍ، يَقُودُ فرسه، فازدحَمَ جَهْجَاه وَسِنَانُ بن وَبَرٍ الجهنيُّ حليفُ بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فَصَرَخَ الجهنيُّ: يا مَعْشَرَ الأنصارِ، وصَرَخَ جَهْجَاهُ: يا معشر المهاجرين.

مقالة عبد الله بن أبي ابن سلول

فَغَضِبَ عبدُ اللّهِ بْنُ أَبيٍّ ٱبْنُ سَلُولَ وعنده رَهْطٌ من قومه فيهم، زيد بن أرقم غلامٌ حَدَثٌ، فقال: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟! قد نافرونا وكاثَرُونَا في بِلاَدِنَا، والله ما أَعُدُّنَا وجَلاَبِيبَ قريش[1] هذه إلا كما قَالَ الأَوَّلُ: «سَمِّنْ[2] كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ» أما واللّهِ لئن رَجَعْنَا إلى المدينةِ، لَيُخْرِجَنَّ الأَعزُّ منها الأَذَلَّ، ثم أقبل عَلَى مَنْ حضره مِنْ قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتُمْ بأنفسكم: أحللتموهم بلادَكُمْ، وقاسمتموهُمْ أموالَكُمْ، أما واللّهِ لو أمسكْتُمْ عنهم ما بأيديكم لَتَحَوَّلُوا إلى غَيْرِ داركم، فَسَمِعَ ذلك زيد بن أرقم فَمَشَىٰ به إلى رسول الله ﷺ وذلك عِنْدَ فَرَاغِ رسول الله ﷺ مِنْ عَدُوِّهِ، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب فقال: مُرْ بِهِ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: «فَكَيْفَ يا عُمَرُ، إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، لاَ، وَلَكِنْ أَذِّنْ بِالرَّحِيلِ» وذلك في ساعةٍ لم يكُنْ رسول الله ﷺ يرتحلُ فيها، فارتحلَ النَّاسُ وقد مشَى عبد الله بن أُبَيٍّ ٱبْنُ سَلُولَ إلى رسول الله ﷺ ـ حين بلغه أَنَّ زيد بن أرقم قد بلغه ما سَمِعَ منه ـ فَحلَفَ باللّهِ ما قُلْتُ ما قَالَ، ولا تكلَّمْتُ به، وكان في قومه شريفاً عظيماً، فقال مَنْ حَضَرَ رسولُ الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسولَ الله، عَسَىٰ أن يكونَ الغلامُ قد أوهم في حديثه، ولم يحفَظْ ما قال الرجل؛ حَدَباً على ابن أبي[3] بن سلول ودَفْعاً عنه.

---

(١) ما أَعُدُّنَا وجلابيبَ قُرَيْش: هو لقب لمن كان أَسْلَم من المهاجرين، لَقَّبَهم بذلك المُشْرِكون، وأَصْلُ الجلابيب: الأُزُرُ الغِلاظُ، واحدها: جِلبابٌ، وكانوا يَلْتَحِفونَ بها فَلَقَّبوهم بذلك.

(٢) سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكُلْكَ: هو مَثَلٌ. وتقول العرب في خلافِهِ: جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ.

(٣) حَدَباً على ابن أُبَيٍّ، الحَدَبُ: التَّحَنُّن والعَطْف.

أسيد بن حضير ورسول الله

قال ابن إسحاق: فلما استقلَّ رسول الله ﷺ وسَارَ، لقيه أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ فَحَيَّاهُ بتحية النبوَّة وسَلَّمَ عليه، ثم قال: يا نبيَّ الله، واللّهِ لقد رُحْتَ في سَاعَةٍ منكرةٍ ما كُنْتَ تَرُوحُ فِي مثلها، فقال له رسول الله ﷺ: «أَوَمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟!» قَالَ: وأَيُّ صاحبٍ يا رسولَ اللّهِ؟! قال: «عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ» قال: وما قال؟ قال: «زَعَمَ أَنَّهُ إن رَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ أَخْرَجَ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ» قَالَ: فأَنْتَ يا رسولَ الله، واللّهِ تُخْرِجُهُ منها إنْ شِئْتَ، هو واللّهِ الذليلُ وأنْتَ العزيزُ، (٢٠٧/ب)، ثم قال: يا رَسُولَ اللّهِ، ارْفُقْ بِهِ، فَوَاللّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللّهُ بِكَ، وإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الخَرَزَ لِيُتَوِّجُوهُ؛ فَإِنَّهُ لَيَرَىٰ أَنَّكَ قَدِ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكاً.

ثم مشى[1] رَسُولُ الله ﷺ بالناس يَوْمَهُمْ ذلك حتى أمْسَىٰ، وليلتهم حَتَّى أصبح، وَصَدْرَ يومِهِمْ ذلك حتى آذاتهم الشَّمْسُ، ثم نَزَلَ بالناس فلم يلبثوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الأرضِ فوقعوا نياماً، وإنما فَعَلَ ذلك رسولُ الله ﷺ لِيَشْغَلَ الناسَ عن الحديث الذي كان بالأَمْسِ من حديث عبد الله بْنِ أُبَيٍّ.

ثم راح رسولُ اللّهِ ﷺ بالناس، وسَلَكَ الحجاز حتى نزل على ماءٍ بالحجازِ فُوَيْقَ النقيع يقال له: بَقْعَاءُ، فلما راحَ رسولُ الله ﷺ هَبَّتْ على الناسِ ريحٌ شديدةٌ آذَتْهُمْ وتَخَوَّفُوهَا، فقال رسول الله ﷺ: «لاَ تَخَافُوهَا؛ فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الكُفَّارِ» فلما قَدِمُوا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قَيْنُقَاعَ ـ وكان عظيماً من عظماء يَهُودَ، وكَهْفاً للمنافقين ـ: مات في ذلك اليوم.

ونزلَتِ السورَةُ التي ذَكَرَ الله فيها المنافقين في ابن أبيٍّ ومَنْ كان على مِثْلِ أمره، فلما نزلَتْ، أَخَذَ رسول الله ﷺ بِأُذُنِ زيد بن أَرقم، ثم قال: «هذَا الَّذِي أَوْفَى لِلّهِ بِأُذُنِهِ» وبَلَغَ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ اللّهِ بْنِ أُبَيٍّ الذي كان مِنْ أمر أبيه [٧٩٧].

عبد الله بن عبد الله بن أبي يستأذن رسول الله في قتل أبيه

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله أتى رسُولَ الله ﷺ

---

[٧٩٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٠٤ ـ ٦٠٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤٦) كلاهما عن ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩) عن ابن إسحاق.

---

(١) قال الخشني: ورويت مَتَن رسولُ الله ﷺ بالنَّاس، يعني: أنَّه سارَ بِهِم حتى أضعف إبلَهم، يقال: مَتَنَ بالإبِلِ: إذا أتْعَبها حتى تَضْعُف. ويُرْوَى: ثم مشى بَدَلَ قوله: مَتَنَ وهو معلوم.

فقال: يَا رَسُولَ اللّهِ، إنَّهُ بلغني أنك تُرِيدُ قَتْلَ عبد الله بن أبي فيما بَلَغَكَ عنه، فإنْ كُنْتَ لا بد فاعلاً، فَمُرْنِي به فأنا أَحْمِلُ إليك رأسه، فواللّهِ لقد عَلِمَت الخزرجُ ما كان لها مِنْ رَجُلٍ أَبَرَّ بوالده مني، وإنِّي أَخْشَىٰ أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تَدَعْنِي نَفْسِي أنظُرُ إلى قاتلِ عبد الله بن أبي يَمْشِي في الناس؛ فأقتله، فأقتل رجلاً مؤمناً بكافرٍ؛ فأدخل النار، فقال رسولُ الله ﷺ: «بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِي مَعَنَا»، وجَعَلَ بعد ذلك إذا أَحْدَثَ الحَدَثَ، كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنِّفونه، فقال رسولُ الله ﷺ لعمر بن الخطاب ـ حين بلغه ذلك مِنْ شأنهم ـ: «كَيْفَ تَرَىٰ يا عُمَرُ؟! أَمَا وَاللّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتَ لِي: اَقْتُلْهُ، لأُرْعِدَتْ لَهُ آنفٌ لَوْ أَمَرْتُهَا اليَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْهُ» قال: قال عمر: قَدْ واللّهِ عَلِمْتُ لأَمْرُ رسول الله ﷺ أعظَمُ بَرَكَةً من أمري [٧٩٨][(١)].

أمر مقيس بن صبابة وكلمته في مقتل قاتل أخيه

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ مِقْيَسُ بن صُبَابَةَ من مكَّة مسلماً فيما يظهر، فقال: يا رسولَ اللّهِ، جئتُكَ مسلماً، وجئتك أطلُبُ دِيَةَ أَخِي، قُتِلَ خَطَأً، فأمر له رَسُولُ اللّهِ ﷺ بدية أَخِيهِ هشام بن صُبَابَةَ، فأقام عند رسول الله ﷺ غَيْرَ كَثِيرٍ، ثم عدا على قاتِلِ أخيه فقتله، ثم خَرَجَ إلى مكَّة مُرْتَدًّا، فقال في شِعْرٍ يقوله [من الطويل]:

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ مَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا ... تُضَرَّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَاءُ الأَخَادِعِ[(٢)]

---

[٧٩٨] إسناده ضعيف؛ لإرساله وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٦٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٨١).

---

(١) وفي هذا العلمُ العظيم والبرهان النَّيِّرُ من أعلام النبوة؛ فإن العرب كانت أَشدَّ خَلْقِ الله حَمِيَّةً وتَعَصُّباً، فبلغ الإيمان منهم ونورُ اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجلُ منهم في قتل أبيه وولده، تقرُّباً إلى الله تعالى وتزلُّفاً إلى رسوله، مع أن النبي ﷺ أبعد الناس نسباً منهم؛ أي الأنصار، وما تأخَّر إسلامُ قومه وبني عمِّه وسبق إلى الإيمان به الأباعِدَ إلا لحكمةٍ عظيمةٍ؛ إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقيل: قوم أرادوا الفخر برجل منهم، وتَعَصَّبوا له، فلما بادر إليه الأباعدُ وقاتلوا على حُبِّه مَنْ كان منهم، أو من غيرهم، عُلِمَ أن ذلك عن بصيرة صادقة، ويقين قد تغلغل في قلوبهم، ورهبة من الله تعالى أزالت صفةً قد كانت سَدِكَتْ في نفوسهم من أخلاق الجاهِلِية، لا يستطيع إزالتها إلا الذي فَطَر الفِطرَةَ الأُولى، وهو القادر على ما يشاء. ينظر سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٥٧).

(٢) القاعُ: المُنْخَفِضُ من الأرض. وتُضَرَّج ثَوْبَيْه، معناه: تُلَطَّخ، والأَخادِعُ: عروقٌ في القفا وإنما هما =

وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ ... تُلِمُّ فَتَحْمِينِي وِطَاءَ الْمَضَاجِعِ[1]
حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي ... وَكُنْتُ إِلَى الأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ[2]
تَأَزَّتْ بِهِ فِهْراً وَحَمَّلْتُ عَقْلَهُ ... سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ[3]

وقال مِقْيَسُ بن صُبَابَةَ أيضاً [من البسيط]:

جَلَّلْتُهُ ضَرْبَةً بَاءَتْ لَهَا وَشَلٌ ... مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَعْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ[4]
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسِرَّتُهُ: ... لاَ تَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرٍ إِذَا ظُلِمُوا [٧٩٩][5]

شعار المسلمين يوم بني المصطلق

قال ابن هشام: وكان شِعَارُ المسلمين يوم بَنِي المُصْطَلِقِ: «يَا مَنْصُورُ، أَمِتْ أَمِتْ» [٨٠٠].

قتلى بني المصطلق

قال ابن إسحاق: وأصيبَ من بني المصطلق يومئذ ناسٌ، وقَتَلَ عَلِيُّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ منهم رَجُلَيْنِ: مالكاً وابنه، وقتلَ عَبْدُ الرحمن بن عوفٍ رجلاً من فُرْسَانِهِمْ يقال له: أحمر أو أُحَيْمِر.

---

[٧٩٩] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٦٠٩) و«البداية والنهاية» (٤/ ١٧٩) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٢١).

[٨٠٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٨١).

ولهذا شاهد من حديث سنان بن وبرة الجهني أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ ١١٩) رقم (٦٤٩٦) وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال (٦/ ١٤٥) وإسناد الكبير حسن.

= أخذعان، فجمعهما مع ما يليهما.

(١) وتُلِمّ، أي: تَنزل. وتزورُ، وتَحْمِيني، أي: تمنعُني، وَوِطَاءُ المضاجع: لَيِّنَاتُها.

(٢) الوِتْرُ: طلب الثأر، والثُّؤَرةُ: الثأرُ. والثَّوْرة بفتح الثاء: الوثُوب والارتفاع، والصواب هنا: ثُؤري بضمّ الثاء وهمز الواو. كذا قال الخشني.

(٣) العقل هنا: الدِّيَةُ، وسراة بني النَّجّار: خِيارُهم، وفَارِعٌ: اسمُ حِصْنٍ لهم. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٧٩). وتاريخ الطبري (٢/ ٦٠٩).

(٤) جَلَّلْتُهُ، أي: عَلَوْتُه بها؛ وباءت، أي: أَخَذَتْ بالثأر، يقال بُؤْتُ بفُلانٍ إذا أَخَذْتَ بثأرِهِ. ويُروَى باتَتْ وهو معلوم. ولها وَشَلٌ، أي: قَطْرٌ. ومن ناقِع الجوف، يعني، به: الدّم، ويَنْصَرِم، أي: يَنْقَطِعُ.

(٥) الأَسِرَّةُ: التَّكَسُّر الذي يكون في جِلْدِ الوَجْه والجَبْهَة. وينظر تاريخ الطبري (٢/ ٦٠٩).

سبايا بني المصطلق وأمر جويرية بنت الحارث

وكان رسولُ الله ﷺ قَدْ أَصَابَ منهم سَبْياً كثيراً فَشَا قَسْمُهُ في المسلمين، وكان فِيمَنْ أُصِيبَ يومئذ مِنَ السبايا جُوَيْرِيَةُ بنت الحرثِ بْنِ ضِرَارٍ زَوْجُ رسول الله ﷺ [٨٠١].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رسولُ اللّهِ ﷺ سَبَايا بني المُصْطَلِقِ، وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحَرِثِ في السَّهْمِ لثابت بن قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أو لابْنِ عم له، فَكَاتَبَتْهُ على نفسها، وكانَتِ امْرأةً حُلْوَةً مُلاَّحَةً[1] لا يراها أَحَدٌ إلا أخذَتْ بنفسه، فأتَتْ رسولَ اللّهِ ﷺ تستعينُهُ في كتابتها، قالَتْ عائشةُ: فواللّهِ ما هُوَ إلاَّ أن رَأَيْتُهَا على بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وعرفْتُ أنه سَيَرَىٰ منها ﷺ ما رأيْتُ، فدخَلَتْ عليه، فقالت: يا رسولَ الله، أنا جُوَيْرَةُ بْنْتُ الحَرِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ البَلاَءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لثابتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أَوْ لابْنِ عَمٍّ له، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي، قَالَ: «فَهَلْ لَكِ فِي خَيرٍ مِنْ ذَلِكَ؟!» قَالَتْ: وَمَا هُوَ يا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: «أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ» قَالَتْ: نَعَمْ يا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ» قَالَتْ: وَخَرَجَ الخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةُ بنت الحرثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مائةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي المُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَةً مِنْهَا [٨٠٢].

قال ابن هشام: ويقالُ: لما انصرَفَ رسول الله ﷺ من غزوة بني المُصْطَلِقِ ومعه جُوَيْرِيَةُ بنت الحارث، وكان بِذاتِ الجَيْشِ، دفع جُوَيْرِيَةَ إلى رجلٍ من الأنصار وَدِيعَةً، وأمره بالاحتفاظ بها، وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضِرَار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نَظَرَ إلى الإبِلِ التي جاء لِلْفَداءِ، فَرَغِبَ في بعيرين منها، فغيَّبَهُمَا في

---

[٨٠١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٨).

[٨٠٢] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٤/ ٢٢) كتاب العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، حديث (٣٩٣١) وأحمد (٦/ ٢٦٧) والحاكم (٤/ ٢٦) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤٩ ـ ٥٠) والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٦١) رقم (١٥٩) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٥٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) المُلاَحَة: هي الشديدة المَلاَحة.

شِعْبٍ من شِعَابِ العَقِيقِ، ثم أتى إلى النبي ﷺ ـ وقال يا محمد، أصبتُمْ ابْنَتِي وهذا فِدَاؤهَا، فقال رسول الله ﷺ: «فأَيْنَ البَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَهُمَا بِالعَقِيقِ في شِعْبِ كَذَا وكَذَا؟!» فقال الحارث: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا اللّه وأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُول اللّهِ، فَوَاللّهِ، مَا اطَّلَعَ عَلى ذلك إلا اللّهُ، فأَسْلَمَ الحارِثُ وأَسْلَمَ معه ابنان له، ونَاسٌ مِنْ قومه، وأرسَلَ إلى البَعِيرَيْنِ، فجاء بهما، فَدَفَعَ الإِبِلَ إلى النبيِّ ﷺ ودُفِعَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ جُوَيْرِيَةُ، فأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلاَمُهَا، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ إلى أَبِيهَا؛ فَزَوَّجَهُ إِيَّاها، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعمائةِ دِرهَمٍ.

بنو المصطلق يسلمون فيرسل إليهم رسول الله رسولاً يعلمهم ويجيبهم

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن رُومَانَ أن رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بعد إسلامهم الوَلِيدَ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ، فلما سمعوا به رَكِبُوا إليه، فلما سَمِعَ هابهم، فَرَجَعَ إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنَّ القوم قد هَمُّوا بقتله، ومنعوه ما قبلهم مِنْ صدقتهم، فأَكْثَرَ المسلمون في ذِكْرِ غَزْوهم، حتَّى هَمَّ رسولَ الله ﷺ بأن يغزوهم، فبينا هم على ذلك قَدِمَ وَفْدُهُمْ على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رَسُولَ اللّهِ، سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ ـ حين بعثته إلينا ـ فخرجْنَا إليه لِنُكْرِمَهُ ونؤدِّي إليه ما قِبَلَنَا، من الصدقة، فَانْشَمرَ راجعاً، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لنقتله: «وَوَاللّهِ ما جِئْنَا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفِيهِمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ . . .﴾ [الحجرات: ٦، ٧] [٨٠٣].

وقد أَقبل رسول الله ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذلك ـ كما حدَّثني من لا أتهم، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ، عن عائشة، رضي الله عنها ـ حَتَّى إذا كان قريباً من المدينة وكانَتْ معه عائشةُ في سفره ذلك، قال فيها أَهْلُ الإِفْكِ ما قالوا.

خَبَرُ الإِفْكِ فِي غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ سَنَةَ سِتٍّ

قال ابن إسحاق: حدَّثنا الزهريُّ، عن عَلْقَمَةَ بن وَقَّاصٍ، وعن سعيد بن جُبَيْرٍ، وعن عروة بن الزبير، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ، قال: كُلٌّ قد حدَّثني بعضَ هذا

---

[٨٠٣] إسناده ضعيف؛ لإرساله. لكن ورد هذا الحديث موصولاً.
أخرجه أحمد (٤/ ٢٧٩) والطبراني في «الكبير» (٣/ ٣١٠ ـ ٣١١) رقم (٣٣٩٥) من حديث الحارث ابن ضرار الخزاعي.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١١٢) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٨٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن منده وابن مردويه.